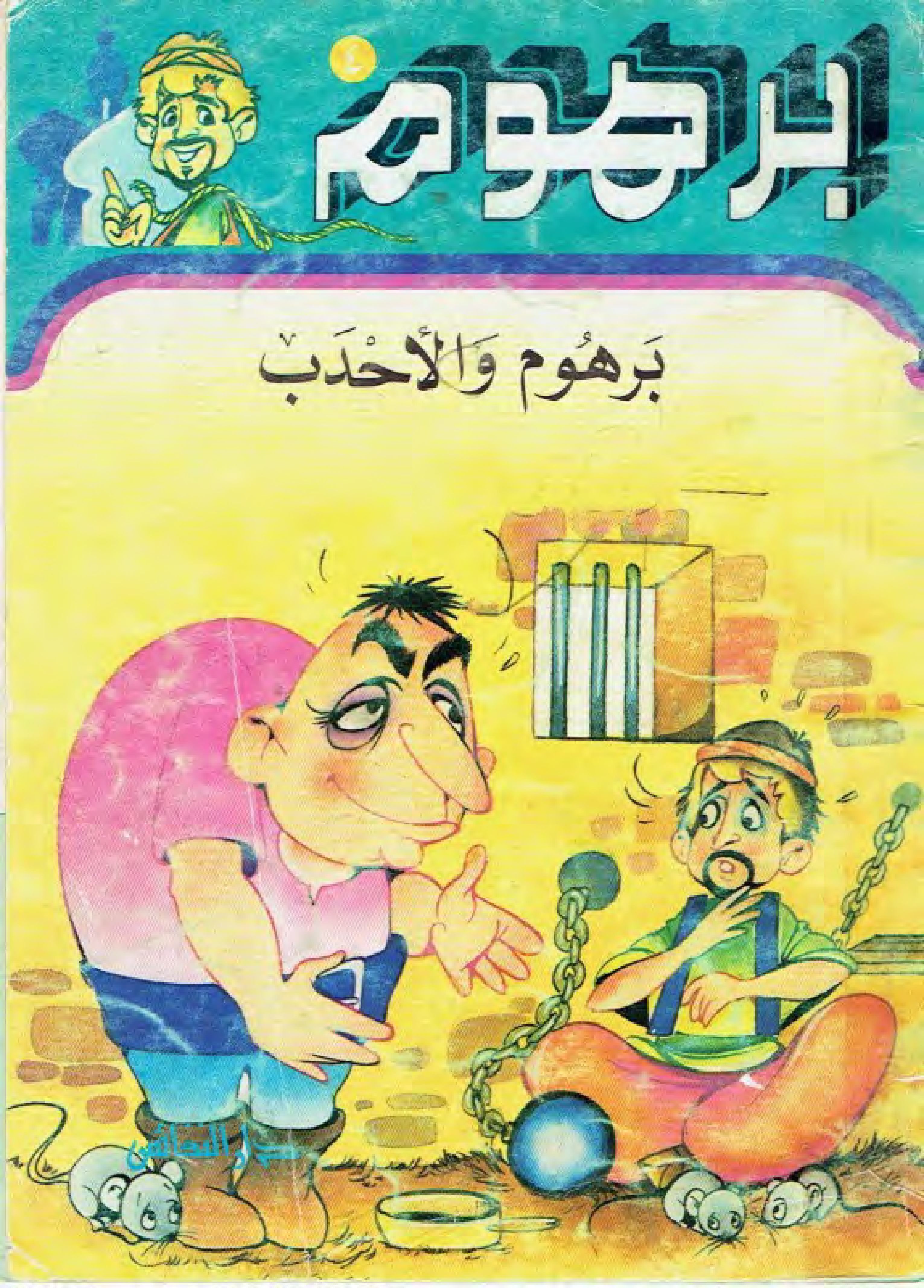

برهوم
٤
بَرهُوم وَالأحْدَبْ



بَرهُوم وَالأحْدَب

قصة : محمد عبد الحميد الطرزي

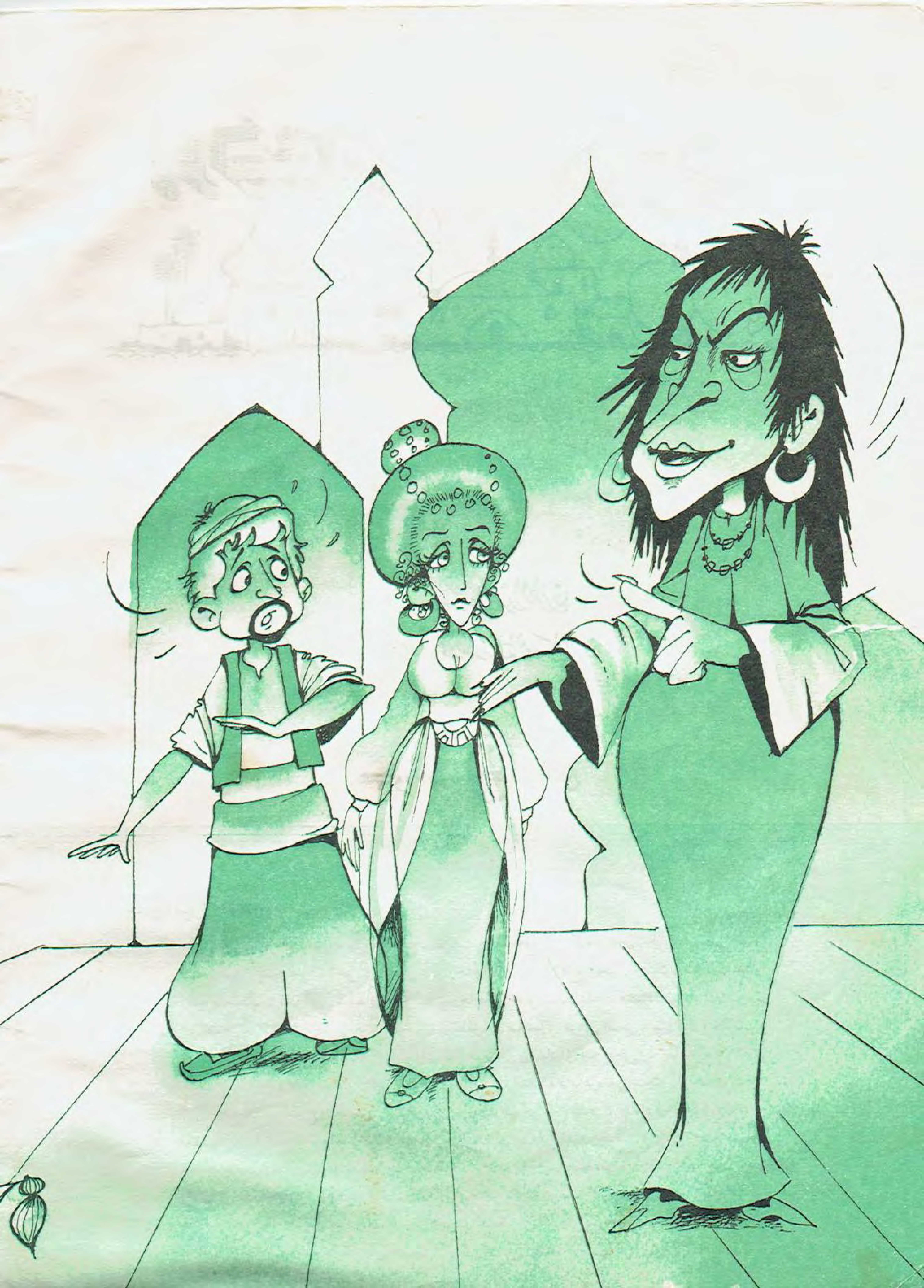
رسوم : محمد طارق العسيلي



مُلخّص مَا نُشِر في السَابق :

« برهوم » حمال فقير ، ذكي ، مرح ، انزلقت رجله فوقع على الأرض ورمى حمله على جني صغير فشج رأسه . فسجنه والد الجني « قطامش » في زجاجة وألقى به في قاع البحر . وهناك وجد مارداً جباراً اسمه « حبظلم » كان النبي سليمان قد حبسه في زجاجة ورماه في المكان ذاته . فتصادقا ثم اختلفا . وبينما هما يتشاجران ابتلع زجاجتيهما حوت ضخم ، وانطلق بهما سابحاً في عرض البحر . بينما كان « قطامش » قد زار بيت برهوم ، وأمن للعائلة جميع لوازمها لمدة طويلة . ولما عاد الى ابنه فوجىء به يعلمه أنه هو الذي تسبب في سقوط برهوم بحمله الثقيل عليه ، وطلب من والده انقاذ برهوم من سجنه والإحسان إليه .

ومع الفجر أسرع « قطامش » ليستخرج زجاجة برهوم من قاع البحر ، ولكنه لم يجدها في مكانها ، فغضب غضباً شديداً ، ولمح الحوت الضخم ، فكال له ضربة افقدته الحياة . وارتخت عضلات فمه فخرجت منه سمكة كبيرة ابتلعت زجاجة برهوم . وحملته إلى أحد الشواطىء ، فاصطادها صياد ماهر وحملها إلى ملكة البلاد . وبعدما أخرجت الملكة برهوماً من سجنه عرضت عليه الزواج منها . وبينما هما على شرفة القصر المطلة على البحر ، وصلت جثة الحوت الضخم الى الشاطىء ، فأسرع « برهوم » لاستخراج زجاجة « حبظلم » منها ، وإعادتها إلى البحر ، ولكن ساحرة الملكة نصحتها بالّا تتركه يفعل ذلك .



التفتت الى « برهوم » قائلة :

ـ فليسمح لي مولاي لحظة ، فيبدو أن الأمر خطير . .

وانزوت بالعرافة جانبا فهمست العرافة في أذن الملكة محذرة :

ـ لا تلقيه في البحر والا فقدت السلاح الوحيد الذي سيحقق لك آمالك في الزواج من « برهوم » . .

سألتها بوجل :

ـ ماذا تعنين . . ؟ وما صلة وجود هذا اللعين بزواجي من « برهوم » . . ؟

أجابتها مؤكدة :

ـ إن برهوم لا يخاف إلا هذا المارد .ووجوده في قبضة يدك سيجعله دائما تحت رحمتك ، يأتمر بأمرك . .

قالت الملكة بضيق :

ـ ولكنه لا يحتاج الى تهديد . . سيتم زواجي منه الليلة . .

هزت العرافة رأسها بالنفي وقالت :

ـ إذن اتركي المارد ولا تتخلصي منه إلا بعد إتمام الزواج . . إن برهوم سيرفض الزواج منك يا ملكة . .



امتقع وجه الملكة وتبدلت سحنتها حتى غدت أشبه بالشيطان وقالت بغضب :

ـ ماذا تقولين . . ؟ هل يتجاسر على رفض الزواج مني ؟ .

لم تهتم الساحرة بغضب الملكة وقالت بهدوء :

ـ ستعلمين ذلك بعد قليل . . تظاهري بأنك أرسلت بالمارد الى قاع البحر وحاولي إتمام الزواج وسترين أنني أصدقتك الخبر . .

استدارت الملكةوالشر ريتطاير من عينيها وسارت رأسا الى « برهوم » الذي لمح الغضب على وجهها فاستعاذ بالله في سره ، فقالت الملكة تخاطبه :

ـ إلي بالزجاجة يا مولاي . . ستذهب بها العرافة الى حيث تلقيها في بحر الظلمات ولن تصل اليها يد أو تراها عين .

تردد « برهوم » في تنفيذ الأمر لحظات لكن الملكة حثته قائلة :

ـ أعطني الزجاجة ولنستعد نحن لعقد الزواج . .

مد لها يداً مترددة فأخذت الزجاجة ، وصوت الجني يدوي صارخا مستغيثاً وأعطتها للعرافة التي أخذتها واستدارت مبتعدة في هدوء . .

قالت الملكة وقد زال عنها غضبها :

ـ هيا يا مولاي . .

صحبته الى القصر المنيف وهو مشدوه مذهول من روعة ما يقع عليه بصره حتى توقفت به أمام جناح فاخر وقالت :

ـ هذا هو جناح مولاي . . ستجد العبيد والجواري بانتظارك ليجهزوك للزواج . .





ظهر عليه التردد وقال بصوت خافت :

ـ هل تسمح مولاتي بسماع ما أود أن أشرحه لها . .

تجهم وجهها وأدركت أن العرافة لم تكذب ومع ذلك تمالكت نفسها وقالت :

ـ في الوقت متسع للحديث بعد إتمام الزواج . .

أجابها قائلاً :

ـ لا يا مولاتي . . يجب أن تسمعيني أولا . .

تمالكت الملكة نفسها بصعوبة وقالت :

ـ إذن . . تفضل بالجلوس .

جلس « برهوم » على أريكة ناعمة لينة موشاةٍ بالذهب والجوهر وجلست هي بجانبه وقالت :

ـ هات ما عندك ، فكلي آذان صاغية . .

أجابها بصوت منخفض :

ـ مولاتي . . ما أنا إلا حمال فقير ، ومكاني الوحيد في هذا القصر هو بين الخدم والعبيد . .

قاطعته بحدة :

ـ لا تكرر هذا القول مرة أخرى . . قلت لك أنت مولاي الذي انتظرت قدومه سنين طويلة . .

قال وقد اشتدت حيرته :

ـ ولكني متزوج كما قلت لك يا مولاتي ، ورغم كل ما تفعله بي زنوبة فقد أقسمت لها يوم تزوجنا أن أصون ودها وأحفظ عهدها وأن لا أتزوج غيرها حتى بعد موتها .

احمرت عيناها من شدة الغضب وقالت :

ـ سبق وقلت لك كان ذلك في الماضي ، أما الآن فأنت مليكي وستتزوج مني . .

لم يدر كيف واتته الشجاعة ليقول :

ـ لا يا مولاتي . . سأكون خادمك المطيع وعبدك الوفي لن أخون عهداً قطعته على نفسي ولو مت في سبيل ذلك . .

هنا أدركت الملكة أن الساحرة كانت على حق فهبت من مكانها كمن لسعتها حية وصرخت تنادي الحراس فأقبلوا على عجل وقالت بغضب :

ـ خذوه والقوا به في السجن . .

هتف «برهوم» مرتعداً :

ـ في السجن يا مولاتي . . ؟ لماذا . . ؟

ازداد غضبها اشتعالا فصرخت به :

ـ ألا تعلم معنى إهانتك لي ورفضك الزواج مني . . ستقدم الى المحاكمة وستكون نهايتك في قاع بحر الظلمات . . . .

* * *

راح الجني « قطامش » يبحث في كل مكان حتى مسح قاع البحر كله دون أن يعثر على أثر للزجاجة ، فانتابه حزن عميق واغتم غما كبيراً فقال يحدث نفسه :

ـ ما ذنب هذا المسكين الذي ألقيت به الى المجهول ؟ . . وتساءل عن مصيره وكيف سيواجه ربه عندما يسأله يوم الحساب عن جريمته . . ؟ بل كيف يبرر ما حدث لولده . . ؟

كان كلما استبد به اليأس هاج وماج وصب جام غضبه على كل ما يصادفه من حيوان أو جماد . . فأهلك في طريقه الكثير من الوحوش والحيتان وجوارح الطيور ولكن . . دون جدوى . واقتربت ساعة الغروب ومالت الشمس الى المغيب وأرغم « قطامش » على العودة الى قصره قبل أن تنطلق جحافل المردة وتصادفه في طريقها . .

كان القلق قد استبد بالجني الصغير لتأخر والده في العودة مع « برهوم » وأوجس قلبه خيفة من أن يكون قد أصيب بمكروه فغادر فراشه وخرج الى سطح القصر ينظر الى الأفق بحثا عن والده حتى شاهده يقترب بسرعة ، وذابت فرحته عندما رآه بمفرده وظل في مكانه يحدق فيه بذهول حتى استقر الى جواره فهتف به متسائلا :

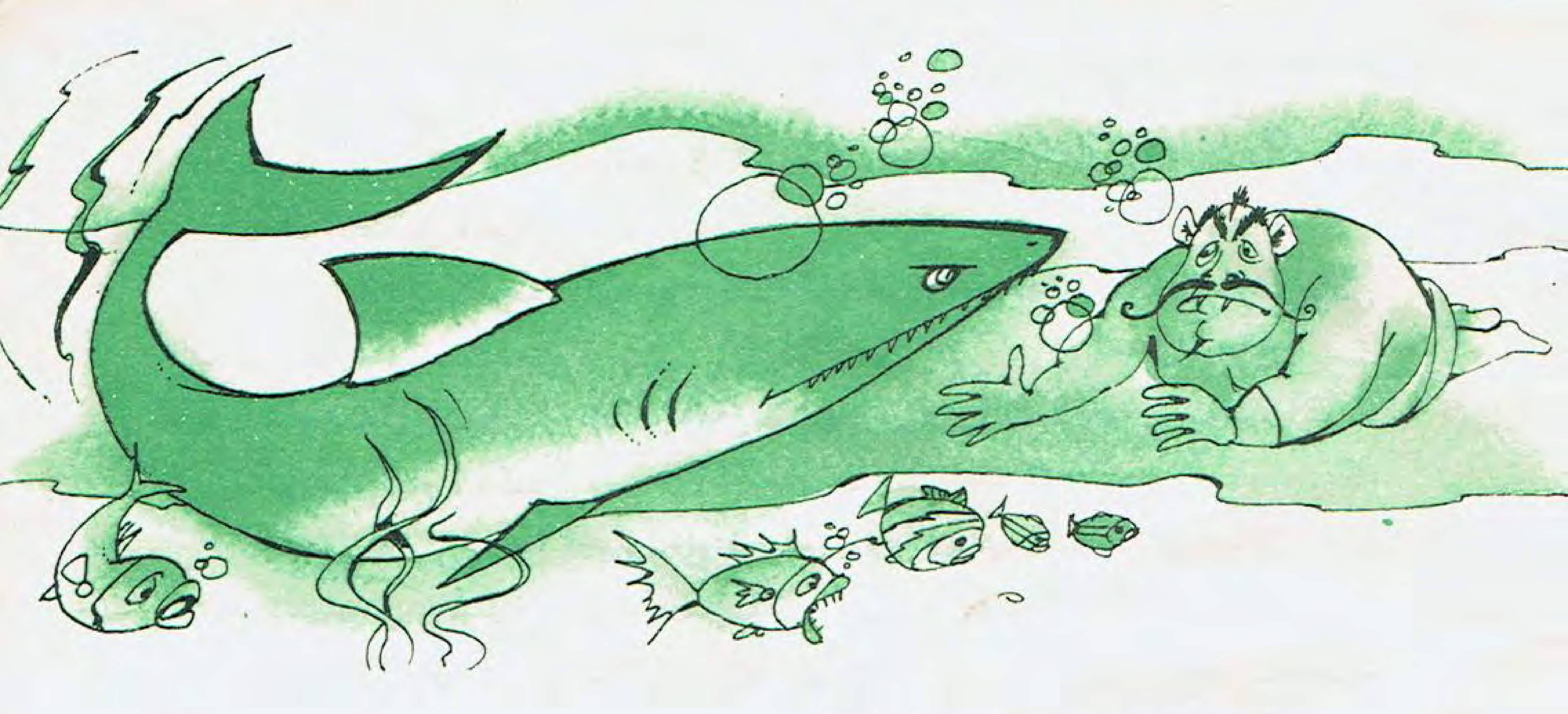
ـ أبي . . أين « برهوم » . . ؟ هل أصابه مكروه . . ؟

أطرق « قطامش » برأسه الى الأرض حزناً وخجلاً وقال بصوت غلبه التأثر :

ـ لم أجده يا ولدي حيث أودعته . . لقد مسحت قاع البحر كله دون أن أعثر له على أثر . .

ندت عن الجني الصغير صرخة حزن وراح يؤنب نفسه :

ـ يا ويلي من عذاب ربي وتبكيت ضميري . .



رق قلب « قطامش » لحال ولده فقال :

ـ لا تيأس يا ولدي . . سأعاود البحث في الصباح . .

أجابه حنتيس بإصرار :

ـ لا يا أبي . . لن أنتظر الصباح . . سأخرج للبحث عنه ولن أعود بدونه . . فإن وجدته عـدت به أو هلكت في سبيل ذلك . .

قال « قطامش » بذعر :

ـ لا . . قلت لك سأعيده ولو قلبت الأرض رأساً على عقب بحثاً عنه . . ألا تثق بوالدك . . ؟

أجابه بمرارة :

ـ كيف لا يا أبي . . ولكن لا تنتظر مني البقاء في مكاني دون أن أشارك في البحث عن ضحيتي ، المسكين « برهوم » .

قال « قطامش » :

ـ في الغد سأستعين بأعمامك وأتباعهم وسنعثر عليه باذن الله ولو كان في بطن سمكة . .

وكف عن الحديث وأمسك بلحيته مفكرا وقال :

ـ الحوت . . يا لي من غبي ؟ . يا لي من غبي ؟ .

سأله ولده مندهشا :

ـ أي حوت يا أبي . . ؟

أجابه وهو شارد الذهن :

ـ لا شك أنه قد ابتلعه . . لقد قتلت الحوت في ثورة غضبي وهو بداخله لا محالة . .

استبد الذعر بالجني الصغير وقال :

ـ أيكون قد هلك أيضا هو الآخر ؟ . .

أجابه « قطامش » مؤكداً :

ـ لا . . لا أظن انه أصيب بمكروه لو كان في جوفه . . وعلى كل حال فجثة الحوت ستظل طافية مدة طويلة ولسوف أجده . .

استغرق الجني الصغير في التفكير ونوى أمرا فقال لوالده :

ـ سأذهب لأنام . . لقد أرهقني الجرح وأشعر بدوار . .

ساعده « قطامش » على الذهاب الى غرفته ، ودثره جيداً ، ثم قال له يطمئنه :

ـ لا تفكر في الأمر . . سأعثر عليه حتما باذن الله . .

ما إن غادر « قطامش » الحجرة وساد الصمت حتى تسلل الجني الصغير من فراشه بهدوء وألقى نظرة على غرفة والده وحين وجده مستلقيا في فراشه صعد الى سطح القصر وانطلق سابحا في الفضاء . . ولم يكد يبتعد عن المدينة حتى أحاطت به ثلة من المردة فأمسكوا به وساقوه الى زعيمهم الرهيب . .

* * *

سيق «برهوم» الى سجنه الذي كان مكانا مظلما رطبا تتعذر فيه الرؤية ، وما كادينفرد بنفسه ، بعد انصراف الحراس ، حتى استلقى على الحشية القذرة التي وجدها بالمكان ، وأخذ يفكر في ما وصلت اليه حاله ، ترى هل أخطأ عندما صارح هذه الملكة المجنونة بحقيقة مشاعره ؟ وبأنه لن يتنكر « لزنوبة » ولن يخون عهدا قطعه على نفسه ، مهما قاسى من صنوف العذاب . . سيرضى بكل ما تفعله به الملكة إلا أن يكون خائناً للعهود منافقاً . . كيف يتزوج منها ولا يكون مخلصا لها . . ؟ أينافقها ويتظاهر بالسعادة لزواجه منها ثم يتحين الفرصة ليهرب منها . . ؟ لا . . لن يفعل هذا . . .

وعندما انتهى الى قراره الأخير وتأكد أنه تصرف بشرف وأنه غير نادم على ما فعل ، تنهد بارتياح ولسان حاله يقول :

ـ « أنا أريد وأنت تريد والله يفعل ما يريد » .

شعر بالتعب من كثرة ما قاساه في يومه فهيأ المكان لينام عندما فتح الباب فجأة وظهرت الملكة يحف بها الحراس من كل جانب ، الى جوارها تسير عجوز النحس التي سببت له كل هذا ، ثم تقدمت منه الملكة وقالت :

ـ ستبقى هنا حتى تعود الى رشدك وتقبل الزواج مني . . . .

أجابها بهدوء أدهشها :

ـ إذن سأقضي العمر كله هنا . .

قالت بغيظ :

ـ هكذا إذن . . ؟ تفضل قضاء حياتك في السجن على الزواج مني . . ؟

أجابها على عجل :

ـ لا تفهميني خطأ يا مولاتي . . ما أسهل أن أتظاهر أمامك بغير حقيقتي لأنال عفوك ورضاك ولكني فضلت أن أصارحك قانعا بأن أكون خادمك المخلص الأمين . .

ولأول مرة تكلمت الساحرة العجوز وقالت بصوتها الرفيع المهتز :

ـ ستكون زوجاً لها شئت ذلك أم أبيت أيها الشاب . . إلا إذا فضلت عشرة صديقك الحبيب على هذا الزواج . .

لم يفهم « برهوم » ما تعنيه العجوز اللئيمة فقال :

ـ صديقي . . ؟ وهل لي أصدقاء أيتها العرافة . . ألا تخافين الله ؟

ضحكت ضحكة كفحيح الأفعى وقالت :

ـ أهذا هو الوفاء الذي تتحدث عنه . . هل نسيت سريعاً صديقك المارد « حبظلم » ؟

جفل « برهوم » من ذكر الاسم وقال :

ـ اتعتبرين « حبظلم » صديقي . . ؟ من هو عدوي إذن . . ؟

أخرجت العجوز الزجاجة من تحت عباءتها ورفعتها عاليا فوق رأسها وقالت :

ـ هاك هو . . سيكون أنيسك في هذا المكان . .

نظر « برهوم » الى « حبظلم » الذي بدا منفوش الشعر وعيناه تقدحان شرراً وقال له :

ـ أرأيت يا نحس المردة . . ؟ لو لم ترتد عن توبتك ما كنت هنا اللحظة ولا كنت أنا أيضاً . . . .

أجابه «حبظلم » :

ـ صبراً أيها الإنسي . . مهما طال الزمن سيفك أسري يوما ويومها ستتمنى لو أن أمك لم تلدك . .

هز « برهوم » كتفيه باستخفاف وقال بصوته الساحر :

ـ انني أتمنى ذلك ، لا ، بل تمنيته منذ أمد طويل . . على أي حال أهلا بك زميلا في هذا السجن الجميل . .

استبد الغيظ بالملكة والتفتت الى العرافة وقالت :

ـ أرأيت أيتها العرافة . . انه يفضل السجن على الزواج مني . . وحتى عندما أتينا اليه بالمارد ليؤنس وحدته رحب به . . بماذا تشيرين عليّ . . ؟

قال « برهوم » مجيباً عن العرافة الهرمة :

ـ أتقبل مولاتي نصيحتي لو نصحتها . . ؟

ظنته يسخر منها فقالت بغضب :

ـ لا أريد منك أي نصح . .

ثم بدت وكأنها تذكرت أمراً نسيته فقالت :

ـ أين الأحدب . . ؟ فليكن رفيقهما الثالث حتى تكمل متعته . .

أسرع بعض الحراس وفتحوا باباً وعادوا يحملون قزما صغير الحجم غريب الهيئة وقد احدودب ظهره وبرز منه نتوء يشبه سنم الجمل ، كان يتمتع بصحة جيدة رغم وجوده في السجن ، وما أن وضعوه على الأرض حتى التفت الى الملكة وقال بصوت أجش لا يتفق وحجمه :

ـ ماذا تريدين مني . . ؟ لماذا لا تدعيني وشأني . . ؟

أجابته العرافة الساحرة :

ـ أردنا أن نعرفك بالزملاء الجدد . .

قال وهو يرمق « برهوم » بنظرة مخيفة ارتعدت لها فرائصه :

ـ أهلا وسهلا بك في معقل الظلم . .

تململت الملكة في مكانها فيما تابع الأحدب قائلاً :

ـ ومن يكون هذا المارد السجين . . ؟

أجابه المارد الكافر بغضب :

ـ أنا حبظلم أيها المسخ . .؟ لماذا تسأل . . ؟

ابتسم الأحدب وقال :

ـ أسألك لدهشتي من وجودك هنا . .؟ حتى المردة لم يفلتوا من براثنها . .

احمر وجه الملكة غضباً وقالت :

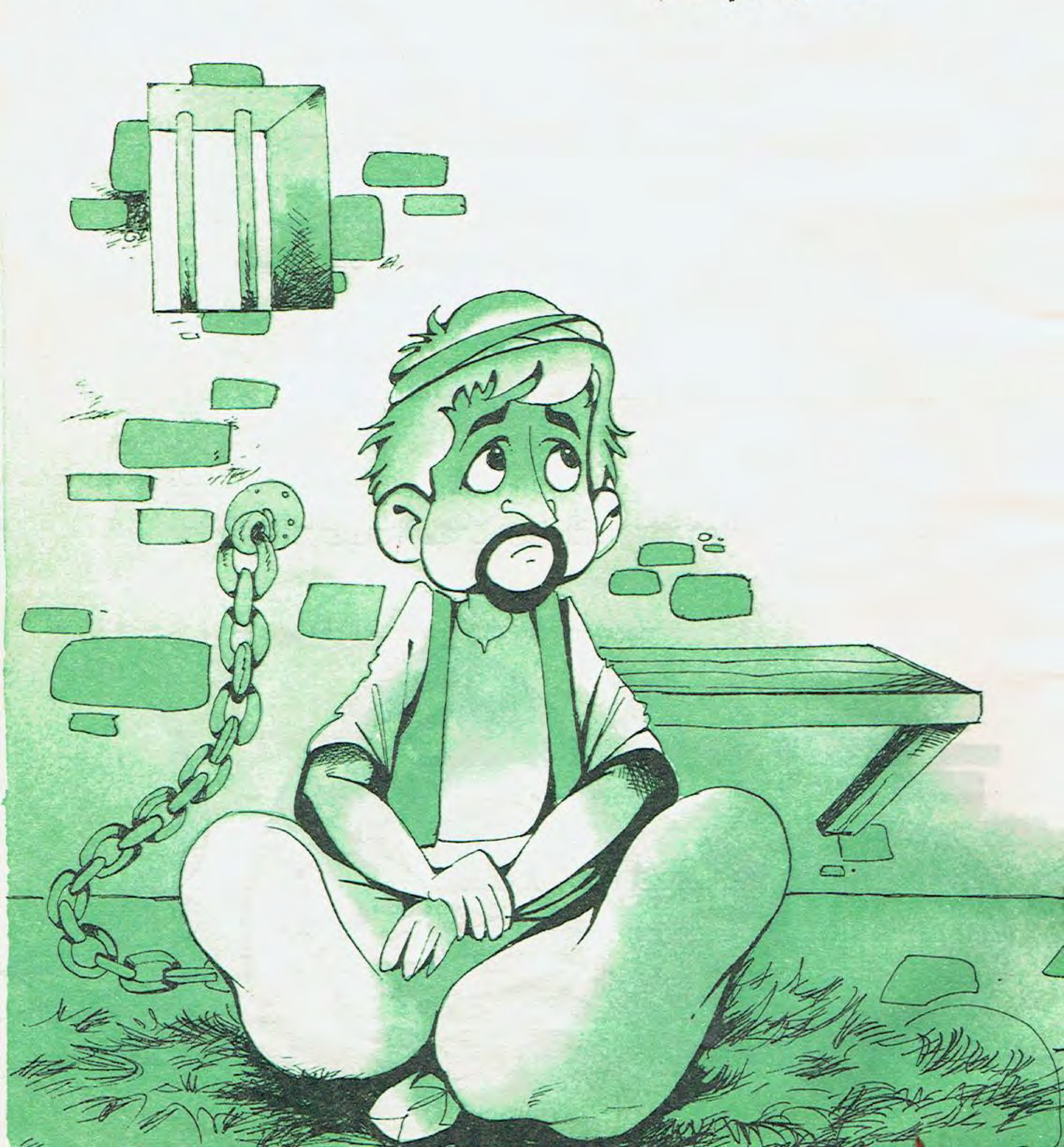


ـ أيها التعس ألم يزجرك ما أنت فيه عقاباً على وقاحتك . . ؟

ولدهشة برهوم قال الأحدب :

ـ لا بأس فأنتِ اليوم الأقوى بمعونة هذه الأفعى ، ولكن من يدري ما سيأتي به الغد . . احذري الغد يا ملكة ، ففي بطن الأيام كثير مما لا تتوقعين . .

قالت العرافة وهي تبتسم :



ـ ألم تكن يوما الأقوى أيها الملك . . ؟ لماذا لم تحترس من الأيام وتنصح نفسك كما تنصح الملكة الآن . . ؟

كان « برهوم » ينقل البصر بينهم وهو في حيرة مما يسمع . . إنها تناديه وتصفه بالملك . . أي ملك هذا . . ؟

أخرجته إجابة الأحدب من حيرته عندما قال لها :

ـ كنت ساذجا وصدقت ما زعمته . . لعلك راضية الآن . . ؟

قالت الملكة بملل :

ـ إن من يكون لي زوجاً يجب أن لا يعرف قلبه الحب ولا الوفاء . . الى جوار مثل هذا الزوج آمن على ملكي من أطماع الطامعين . .

قال « برهوم » باستغراب :

ـ يا له من منطق معكوس . .ان القلب الذي لا يعرف الحب ، والنفس التي خلت من الوفاء ، متى اجتمعا في انسان أحالاه إلى وحش كاسر . . المحبة والصفاء والإخلاص هي عمد الحياة الآمنة المستقرة . .

رمته بنظرة استخفاف وقالت :

ـ إذن عش في أمان مع رفيقيك ودعني أرى نتيجة ما سيعود به عليك حبك للناس وإخلاصك لهم . .

قالت العرافة :

ـ سيأتيك من يسألك رأيك كل صباح . . متى اقتنعت بخطأ تصرفك أبلغه ذلك فتزف إلى



عروسك الجميلة وتغدو أسعد الرجال بل أكثرهم سعادة . .

قال الأحدب ساخراً :

ـ القصة عينها التي أسمعتنيها يوما أيتها الساحرة الملعونة . . ترى ماذا أعددت له بعد أن يتم الزواج . . ؟ هل ستحيليه الى مسخ مثلي لا حول له ولا قوة . . ؟

قالت الساحرة وهي تضحك :

ـ من يدري فقد يكون هو الموعود . .

وانصرفت الملكة ومن معها ، وأغلق الباب على الثلاثة ، فأخذوا يتبادلون النظرات في صمت حتى قال « حبظلم » بغيظ :

ـ أرأيت أيها الإنسي الغبي نتيجة الوفاء الذي تتشدق به . . ؟ هل عرفت الآن لماذا توعدت من ينقذني بالويل والثبور وعظائم الأمور . . أنتم بنو الإنسان تتحدثون عن الوفاء والصدق والإخلاص ولكن لا تعملون بها . .

قال الأحدب :

ـ أصبحنا جميعا في موقف لا نحسد عليه . . لماذا لا نتحد وننجو من هذا البلاء . . ؟

أجابه برهوم دون تردد :

ـ الاتفاق مع هذا المارد مجازفة غير مأمونة العواقب . . انه لا يصون عهداً ولا يتورع عن النكوص بأي عهد يقطعه على نفسه . .

أجابه الأحدب :

ـ ولكنه يعلم أن مصيره معلق بخيط أوهى من خيط العنكبوت . . .

قال « حبظلم » وصوته يهتز انفعالا :

ـ أعلم هذا . . ولهذا السبب ولثقتهم أن « برهوم » لن يأمن لي وبالتالي لن يفتح لي الزجاجة أتوا بي الى هنا . .

أجابه « برهوم » :

ـ من أخبرك بذلك . . ؟ كان المتفق عليه عندما استخرجتك من جوف الحوت أن تلقي بك في البحر . .

أجابه « حبظلم بغيظ :

ـ أيها المغفل ألم تنتبه الى الساحرة وهي تهمس لها بعيداً عنك . . ؟ إنها هي صاحبة الاقتراح بالإبقاء عليَّ حتى يهددوك بي . .

فكر « برهوم » لحظة وقال بحيرة :

ـ إنها مشكلة عويصة الحل . . إنني أصدقك لأول مرة بأن هذا فعلا ما حدث ، ولكن من

يضمن لي وفاءك لو أفرجنا عنك أنا لن أنسى أبداً العهود التي قطعتها على نفسك وأقسمت على الوفاء بها حتى إذا ما لاحت لك بارقة أمل في الخلاص تنكرت لي وهددتني بكل ويل . . ألم يحدث هذا . . ؟ كيف آمن لك الآن . . ؟

أجابه « حبظلم » بصوت متهدج :

ـ لن أقسم لك فقسمي لا يفيد بعد أن تنكرت لك . . ولكني أعدك وعد صادق أنني سأكون لكما المخلص الأمين . . هل تظن أني انتحل الأعذار لتفك أسري . . ؟ لا يا « برهوم » لو فكرت في الأمر بروية أدركت أن الأمر بالنسبة لكما سواء .



أغلق على « برهوم » فهم ما يقصده فقال متسائلا :

ـ كيف . . ؟ أتعني أن حياتنا كموتنا . . ؟

أجابه « حبظلم » :

ـ هذا فعلا ما أعنيه . . إنك إذا لم تصدقني أنني سأفي بعهدي لكما ماذا ستجني . . ؟ النتيجة لنا جميعاً لن تتغير . سنبقى في هذا المكان اللعين حتى نموت أو تموتان بمعنى أصح وبعدها سيلقون بي في البحر ليتخلصوا مني . .

قال الأحدب مصدقاً :

ـ كل ما تقوله صحيح . . ما رأيك يا أخي « برهوم » ؟

لم يكن « برهوم » في حالة تسمح له بتقدير الأمور فقال :

ـ إن ما يقوله معقول بالفعل ولكن العقدة هي عقدة الثقة . . ماذا لو عاد وتنكر لنا بعد أن نفرج عنه . . ؟

أجابه حبظلم :

ـ لو فعلت فلن تختلف النتيجة بصورة من الصور . .

قال الأحدب :

ـ علينا كي نكون حقا من الأصدقاء أن يقص كل منا قصته على صديقيه ، ونتعاهد على عهد سليمان . .

انتفض المارد وتجهم وجهه وقال :

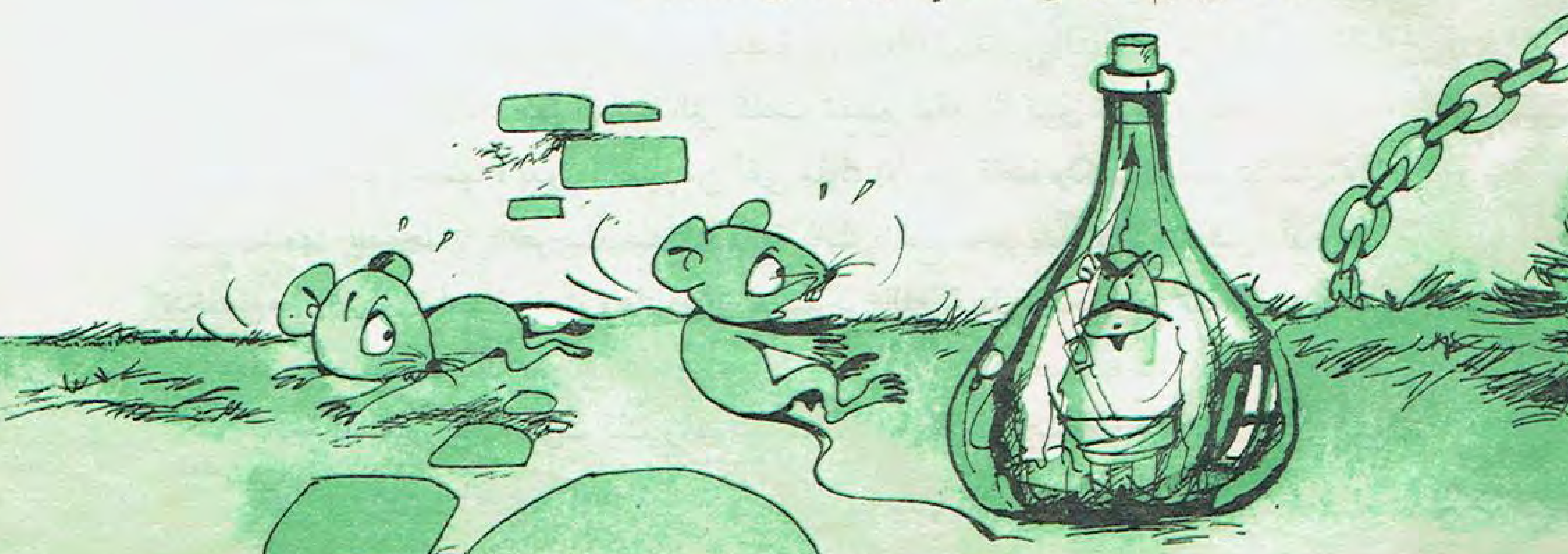
ـ عهد سليمان . . انه عهد الدم . . من أخبرك به أيها الأحدب . . ؟

أجابه الأحدب :

ـ اسمي « الأمير جوهر » . . . ولما أنا فيه قصة . . . سأقصها عليكما :

أنا ابن ملك الجزر الخضراء ، ولم أكن يوماً أحدبا حتى مسختني هذه اللعينة بسحرها وأحالتني إلى هذه الصورة . .

قال « برهوم » ولكن ما الذي أتى بك الى هنا . . ؟





أطرق الأمير برهة قبل أن يجيبه قائلا :

ـ أتيت سعياً وراء ما سمعته عن جمالها ورغبت في الزواج منها . .

سأله « حبظلم » :

ـ وهل يكون جزاء من يتقدم للزواج منها أن يمسخ على هذه الصورة ويلقى به في السجن . . ؟

أجابه الأمير بمرارة :

ـ ليتك تعلم البقية . . لقد تقدمت أطلبها للزواج ورحبت بي وبالفعل تزوجنا وأمضينا أسعد عام من أيام عمري كله حتى كان ذلك الصباح المشؤوم عندما طلعت عليها الساحرة اللعينة بقصتك يا « برهوم » . .

هتف « برهوم » غير مصدقا أذنيه :

ـ قصتي أنا . . ؟ ولكن ما شأني أنا بكل هذا . . ؟

أجابه الأمير :

ـ صبرا يا « برهوم » واستمع لباقي القصة . .

وسكت برهة التقط فيها أنفاسه التي كادت تنقطع لوقع الذكرى ثم تابع قائلا :

ـ إن الملكة واسمها « بدور » تعتبر من أغنى ملوك الأرض قاطبة ولكنها لا تقنع بما لديها ولا يقف جشعها عند حد . . خرجت عليها العرافة ذات صباح بخبر بدل منها كل شيء ، وحتى تتخلص مني خشية أن أعترض مشروعاتها وافقت الساحرة اللعينة على مسخي على هذه الصورة . .

قال « حبظلم » بتأثر :

ـ أيها المسكين لقد تنكرت لك وغدرت بك . . يا لها من جشعة خائنة . .

انتهز « برهوم » الفرصة فقال :

ـ اذن فقد اعترفت أخيراً أن الخيانة أمر كريه ومذموم . . ؟
لم يغضب « حبظلم » للومه ، بل قال له :
ـ الحق معك يا « برهوم » يا أخي . . ما أبشع الخيانة والغدر . .
أجابه « برهوم » وكأنه يعمل بالمثل القائل « اطرق الحديد وهو ساخن » :
ـ هذا ما يحيرني في أمرك يا أخي « حبظلم » .
قاطعه المارد بصوت متهدج من شدة التأثر :
ـ تقول « أخي » يا برهوم . . ؟
أجابه « برهوم » بإيمان :
ـ نعم أخي . . وليتك صدقت في توبتك الى الله فهي بالنسبة لك أهم كثيرا من أخوتي وصداقتي . .
أجابه حبظلم بصوته الأجش :
ـ أقسم بالله أن أصدق في توبتي ولن أعود الى الضلال أبدا . .
قال « برهوم » بفرح :
ـ إذن ردد معي . . ؟
وقبل أن يتم حديثه ، فتح الباب لتدخل الساحرة التي زحفت كالأفعى حتى وقفت أمامهم وقالت :
ـ « برهوم » أيها الحمال التعس . . إنك لن تنال ما تريد إلا بعد أن تحقق للملكة ما تريد . .
سألها برهوم وهو يود لو قطع عنقها الذي يذكره بعنق الأفعى :
ـ وماذا تريد الملكة . . ؟ إن كنت تعنين الزواج فلن أتزوج . . ألا تفهمون معنى الوفاء . . ؟ أنا زوج وأب ولن أحنث بعهد قطعته على نفسي مهما فعلت زوجتي الشرسة . .
قالت العرافة الملعونة بسخرية :
ـ أتعني « زنوبة » تلك الزوجة السيئة ؟ أيها الغبي هل تترك الجمال والجاه والملك من أجل عهد قطعته على نفسك ، وأنت حمال لا تملك من الدنيا إلا رزق يومك . . ؟ انتبه لنفسك أيها الغافل ، وانهل من النعم التي ساقتها الأقدار اليك . . . أنت تجهل أن عودتك الى بلادك ستستغرق ما بقي من عمرك وربما مت قبل أن تصل . .
أجابها « حبظلم » بغيظ :
ـ أيتها العجوز الشمطاء . . إنه لا زال في عنفوان الشباب وبإمكاني إعادته إلى بلاده قبل أن يرتد إليه طرفه . .
ضحكت الساحرة ساخرة وقالت :

ـ هذا إذا صدقك ووثق فيك أيها المارد الكافر . . هل تثق به يا « برهوم » . . ؟ لماذا تتردد إذن . . ؟ افتح له الزجاجة واترك أمرك ومصيرك رهناً بصدقه . . هيا . . ماذا تنتظر . . ؟

أدرك « برهوم » ان الستار أوشك أن ينسدل على هذه المهزلة . . ان الساحرة الماكرة أتت خصيصا لتطمئن هل يستجيب « برهوم » لإغراء المارد الحبيس فقال ليضللها :

ـ أيتها العرافة . . بلغي مولاتك : انني لست مغفلاً حتى أترك مصيري معلقا . . لن أفرج عن المارد أبدا وسأبقى وإياه في سجني هذا حتى يأمر الله بما يريد . .

ابتهجت العرافة لسماع الاجابة التي كانت تنتظرها من « برهوم » وقالت تمدحه :

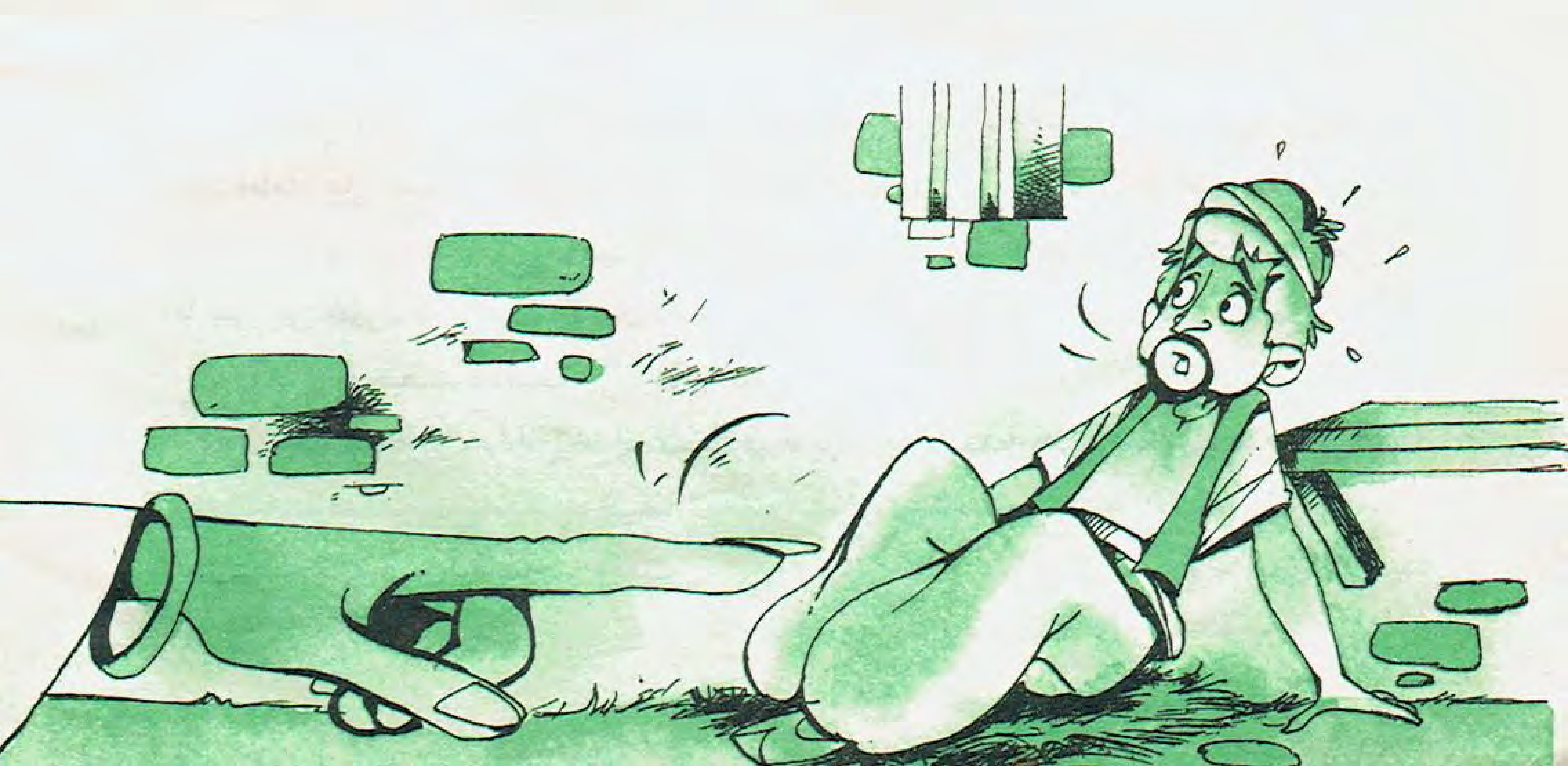
ـ هذا هو العقل . . بقي أن تعلم أنك لن تتخلص من سجنك هذا إلا إذا استجبت الى كل ما يطلب منك . . هل تستمع الى صوت العقل ثانية وتترك العناد . . ؟

سألها « برهوم » :

ـ ماذا تودين أن أفعل . . ؟ أفصحي ، فربما اتفقنا على كل ما تريدين . . شريطة أن تبعدي فكرة الزواج من رأس الملكة . . .

أجابته بغيظ :

ـ أيها الحمال الحقير . . إذا لم يتم زواجك من الملكة لن يفتح لها « كنز الشمندل » أبوابه . هل فهمت الآن لماذا تصر الملكة على إتمام الزواج منك ؟ لعلك ظننت أنك تستحق قلامة من ظفرها . . ؟



أدرك « برهوم » كل شيء فقال بعد لحظة تفكير :

ـ لنفترض جدلا أنني قبلت الزواج منها . . هل تعديني أن تنفذي ما أطلبه منك . . ؟

أجابته على الفور :

ـ قبل أن أعرف ما ستطلب اعتبره أمرا مقضيا . .

قال « برهوم » بحزم :

ـ لا أريد المراوغة . . إن لي مطالب محددة . . هل تستجيب لها الملكة . . ؟ إن وافقتني عليها أتممت الزواج الليلة ولكن يجب ان تقدما لي الضمانات الكافية على ما ستعدانني به . . .

سألته العرافة بلهفة :

ـ وما هي هذه المطالب . . ؟

أجابها ببساطة الرجل المؤمن :



ـ لي ثلاثة مطالب فقط . . أولها اطلاق سراح الأمير وفك السحر عنه . .

قالت الساحرة موافقة :

ـ لك هذا . . وما مطلبك الثاني . . ؟

قال برهوم :

ـ ان تعيداني الى بلدي عقب انتهاء مهمتي وفتح هذا الكنز الذي تحدثت عنه . .

أجابته على عجل :

ـ ولك هذا أيضاً . . ما هو مطلبك الثالث . . ؟

قال بهدوء :

ـ أن تسمحا لي بأخذ الزجاجة معي الى حيث أذهب . .

استبد العجب بالساحرة وسألته :

ـ وما حاجتك بالمارد . . ؟ سيبطش بك في اللحظة التي ينعم فيها بنسيم الحرية . .

زمجر المارد غضباً ولكن إجابة برهوم أسكتته إذ قال :

ـ هذا شأني . . فليقتلني أو يمزقني إرباً . . كل ما أطلبه منك هو تسليمي الزجاجة أفعل بها ما أشاء . .

فكرت الساحرة بعض الوقت وقالت :

ـ أما هذا فلن أجيبك عنه قبل الرجوع الى الملكة والنجوم . .

قال برهوم بهدوء :

ـ لديك الوقت الكافي لترجعي الى الملكة والنجوم . . ولكن تأكدي من أمر واحد . . . إذا لم تستجيبوا إلى مطالبي فلا شأن لي بكما يجب الموافقة على مطالبي الثلاثة مجتمعة وبعدها يتم الزواج . .



الحلقة القادمة

برهوم والأمير جوهر

في الحلقة القادمة سنرى كم تألم « برهوم » لأنه لم يتمكن من إنقاذ صديقه الذي آمن على يديه . ولولا وعد الامير جوهر له بمساعدته على إنقاذ صديقه « حبظلم » لمات من الجوع والحزن . . .

وفور وصول السفينة الى بلاد الامير جوهر ، أعلم الامير والده بقصته وقصة صديقه . وأطلعه على خطته لمساعدته . ثم استأذنه في السفر لتنفيذ تلك الخطة .

فإلى حلقة جديدة نتابع فيها الأحداث الشائقة مع برهوم في ضيافة الامير جوهر .

© دار النفائس

جميع الحقوق محفوظة لـ دار النفائس
الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

شارع فردان - بناية الصباح وصفي الدين تجاه سيار الدرك - الطابق الثالث

ص . ب ٦٣٤٧ - ١١ - بيروت - هاتف ٩٤ ... ٨١ - برقياً : دانفايسكو